المصدر: الاذاعة والتليفزيون

التاريخ : ٢٠٠٣/١٢/٢٠

السادات ناقداً فنياً!

●● قدم زميلنا الباحثة رشاد كامل مفاجأته الأدبية عن السادات يكتب: فن السعادة وراحة البال، وأتبعها بما كتبه السادات أيضا «من وحي رمضان» - عددي صباح الخير ٢٨ أكتوبر و٤ نوفمبر - مدللاً بشكل عملي علي أن بطل الحرب والسلام كان كاتباً وكان قارئاً، بعكس الاتهامات التي راحت تشوه صورته باعتباره كارهاً للقراءة، فجاء إنصاف رشاد كامل للرجل متسقاً مع ما جري به قلمه لرد الشبهات عن زعيم مصري كانت خطيئته في نظر كارهيه أنه كان يحب مصر وأهلها أكثر مما يجب، فأتي لهم بالنصر بعد الهزيمة، وبالسلام بعد أن استنفدت الحروب أغراضها، كما فتح لهم باب الديمقراطية بعد طول حرمان.. ولكن كما يقولون «القط لا يحب إلا خناقه»، وأعترف لرشاد كامل بأن مثل هذه المقالات التي سبق بنشرها قد وضعت عيني عليها وظللت أفكر وأفكر في الطريقة التي ينبغي تقديمها بها للكشف عن جانب مجهول من حياة السادات، إلي جانب أنه كان كاتباً للقصة مما يستدعي تقديم «السادات أديباً» وإن كان هو لم يدَع ذلك أو يهتم به في يوم من الأيام، كما فعل بعض الحكام الذين أرادوا أن يجمعوا بين مجد الزعامة الزائف، وخلود الأدب، حتي إذا فاتهم هذا أدركوا ذلك، ومن باب السبق بالنشر الذي يستحق التحية أرجو من الأستاذ رشاد كامل أن يستكمل بحثه ويقدم لنا السادات أديباً في سلسلة إنصافه للسادات، ولا أدري لماذا لم يقدم الأستاذ إبراهيم سعدة الحلقات التي كان يكتبها السادات «عرفت هؤلاء» في كتاب بعد أن نشرت في حلقات في جريدة «مايو» التي كان إبراهيم سعدة يرأس تحريرها، لقد كان السادات كاتباً وقارئاً، ليس فقط للكتب بل للمستقبل أيضا، ويكفي أن نتساءل: كيف كان سيكون حالنا لو لم يغامر السادات بحياته من أجل السلام وهو مرفوع الرأس موفور الكرامة، تري كيف كان سيعاملنا شارون وأمثاله، وكيف كان سيكون موقف أمريكا القطب الأوحد من مصر؟ الإجابة تجدونها في الشقيقة «سوريا» ولا أزيد. ولم يكن لأفكار السادات أن تسبق عصره لو لم يكن يتمتع بعقلية فنان وخيال أديب●●

وليسمح لى رشاد كامل بعد أن احتفظ لنفسه بقصب السبق أن أسهم بجهد متواضع فى تقديم السادات ناقداً فنياً من خلال مقال نادر «الجمهورية ١٩٥٥/١١/٢١ يروى فيه ذكرياته.

بقلم أنور السادات

يقول السادات بقلمه: «منذ فجر شبابى وأنا أحس بميل شديد للفن والفنانين خاصة التمثيل.. ولى فى هذا المجال قصص كثيرة.

كان ذلك فى أوائل سنة ١٩٣٦ وكنت فى مدرسة رقى المعارف الثانوية، وتكونت فى المدرسة فرقة تمثيلية كنت أنا ضمن أفرادها بعد أن أديت الامتحان أمام المشرف، وكان ممثلاً محترفاً جىء به لكى يشرف على الفرقة ولكى يعد الرواية التى ستقدمها هذه الفرقة فى نهاية العام الدراسى.

وأذكر أنه جاء بروايتين إحداهما درامية والأخرى فكاهية وأنه أعطانى دورين، أحدهما فى الدرامية وكان اسمى فيها «جيروم» والآخر فى الرواية الكوميدية وكنت أمثل فيها دور مأذون اسمه «شيخ عزيز».

ومازلت أحتفظ إلى اليوم «بالبروجرام» الذى طبع لهذه الحفلة وعليه صورتى كما نرى الآن فى جميع البروجرامات التى تطبعها الفرق التمثيلية.

وبعد أن أديت هذين الدورين فى حفلة المدرسة قرأت إعلانا تطلب فيه الفنانة أمينة محمد وجوهاً جديدة لفيلمها الذى كانت تزمع عمله وهوفيلم «تيتاوونج» وأذكر أننى توجهت إلى مقر الشركة فى عمارة بشارع ابراهيم حيث جاءت الفنانة أمينة محمد واستعرضتنا جيئة وذهاباً، وكنا أكثر من عشرين شاباً انتقت منا اثنين وطلبت من الباقين أن يرسلوا لها بصورتين إحداهما «فاس» والثانية «بروفيل» ولم يكن هذا الطلب إلا زحولة.

دور الشيال

بعد ذلك أقلعت عن هذه الهواية، فقد دخلت الكلية الحربية، وكنت دائماً أحس فى نفسى الفخر والزهو بالجندية، إلى أن شاءت المقادير أن أُطرد من الجيش ولم أكن قد خدمت سوى أربع سنوات واعتقلت عقب طردى مباشرة، حيث أمضيت أكثر من سنتين ثم هربت من المعتقل. وهنا كان على أن أمثل فعلاً أدواراً حقيقية على مسرح الحياة.وأنا هارب حتى لا يقبض على البوليس..كان علىّ أن أمثل كل شىء وكل دور إلا الحقيقة.. وبدأت أحس بنشوة ومتعة كلما مثلت دوراً وأتقنته.

مثلت مثلاً دور سائق اللورى.. وجلست مع السائقين فى ندواتهم، ضحكت معهم كما يضحكون، وتحدثت إليهم بما يحبون، حتى التدخين فقد كنت أدخن نفس ما يدخنون وهى السيجارة «الهليود».

كنت أشاركهم فى كل شىء وأذكر أننى فى يوم راحتى قمت بالسفر نيابة عن سائق زميل أصيب ببرد شديد، ولما زرته فى غرفته المتواضعة طلب أن أقوم بدله بـ «النقلة» إلى الاسماعيلية، فقمت بها فعلاً فى ذلك اليوم.

ومثّلت دور الشيال..

وفى كل هذه الأدوار كنت أكيّف نفسى حسب الدور وأعمل المكياج اللازم.

فكنت وأنا سائق أرتدى جاكتة وبنطلوناً عاديين وطاقية من الصوف ذات ركنين لكى تغطى أذنى.. وكنت وأنا شيال أرتدى «العفريتة» الأفرول وعليها حزام.. وهكذا.

ومثلت دور المقاول فى «مزغونة» و«الحوامدية»، وكنت ما إن ينتهى عملنا عند غروب الشمس حتى أعود إلى الشقة التى كنت أستأجرها فى «مزغونة» فأغتسل وأصلى، ثم أنزل إلى القهوة مرتدياً جلباباً بلدياً فوق قفطان ومعمماً بشال فوق الطاقية، حيث أحتسى الشاى والحلبة والسجاير الهليود، وحيث أحلف أيضاً بين فترة وأخرى أن يكون الطلب الفلانى للشلة الفلانية على حسابى.

المواقف الحرجة

وإلى جانب هذه المتعة لم تخلُ حياتى فى تلك الفترة من مواقف حرجة وأنا أمثّل..

إننى أذكر هذا اليوم وكنت جالساً بقهوة المحطة بأبى كبير، وكنت أعمل وقت ذاك مقاولاً لنقل الطوب والدبش والزلط لمشروع ترعة الصاوى بأبى كبير.

كنت فى ذلك الوقت أتسمى باسم الحاج محمد نورالدين، ولى ذقن صغيرة، وألبس الجلابية والقفطان والعمامة، وتصادف أن جلس معى على نفس الترابيزة مقاول آخر جاء للتعرف بى، وكان قد حج فى نفس هذا العام، ويلذ للحجاج العائدين حديثاً أن يتحدثوا عما رأوه من أماكن وأسفار، حديثاً شائقاً إلى نفوسهم ومقروناً أيضاً بشىء من القداسة والبهجة لما لهذه الفريضة من عمق فى نفوس الناس.

جلس صديقنا المقاول هذا يتحدث عن الحج، وبدأ يشركنى معه ويستشهد بى على أننى حاج وأديت الفريضة وذهبت إلى نفس الأماكن قطعاً التى ذهب إليها، ثم جاء دور الأسئلة.

ومنذ أن بدأ هذا الحديث أحسست بالحرج الشديد، فأنا لم أذهب إلى تلك الأماكن، صحيح أن اسمى الحاج نورالدين، ولكن ذلك كله تمثيل فى تمثيل فماذا عساى أقول؟..

لم أجد بدا بعد أن بدأ يوجه لى الأسئلة من أن أتولى أنا الحديث لكى أسكته فلا ينكشف أمرى...

كل هذا فى لحظات..

وبدأت أعصر فكرى علنى أستطيع أن أجمع شتات أى حديث عن الحج مما أكون قد سمعته من حجاج أو مما قرأته عن الحج أو مما قاله صاحبنا هو، فلم أفلح، وأخيراً ومضت فى رأسى فكرة لم أتردد لحظة فى أن أنفذها، فلم يكن لى خيار فى الأمر.

تذكرت فجأة اسطوانة أسمهان عن الحج «عليك صلاة الله وسلامه» وكنت أنا ومازلت من المعجبين بصوت أسمهان وبأدائها، وكنت أحفظ أغانيها جميعاً، وبدأت فى الحال أتحدث بكلمات الاسطوانة فى إلقاء عميق وفيه خشوع، حتى أسيطر على الجو..

بدأت أقول: «يا سلام وامتى عينى تشوف منظركم تانى يا مدينتين فوق الحرمين وأطول كمان اللى طولته، ودقت من زمزم بقين.. يا سلام على المدينة، ربنا ينولكم القبول».

وهكذا أخذت أمضى فى هذا الحديث - مع الاعتذار - طبعاً للأستاذ بديع خيرى مؤلف الأغنية، إلى أن جاء قطار التاسعة فاستأذنت لكى أقابل زميلا قادما، وتركتهم يمصمصون ويهمهمون من قدسية الحديث.

بين أهل وأحباب

أردت أن أورد هذه المقدمة الطويلة لكى أقول إننى أحس فعلاً وأنا بين الفنانين وخصوصاً الممثلين أننى أعيش بين أهل وأحباب.

وحين قالوا إن السينما قضت على المسرح وظهر آثار ذلك فعلا فيما مضى حين ضمر المسرح، كنت أحس بفجيعة، إلى أن بدأت نهضة المسرح الحديثة فتكونت عندنا خمس فرق تمثيلية

وبدأت أستشعر السعادة من جديد.

وفى الصيف الماضى كانت فرقة المسرح الحر تقدم رواياتها فى بورسعيد، وكنت وقتذاك هناك فشاهدت روايتين فى أسبوع، وكتبت على هذه الصفحة ما أحسسته وعشت فيه.

إننى أؤمن بأن المسرح مدرسة من أخلد المدارس وأعمقها وأقواها فى تربية النفوس، وفى النهوض بأذواق الشعوب وتسجيل حياتها وآلامها وآمالها فى صورة محببة فيها العبرة وفيها الدرس وفيها الجمال.

فى إخلاص وتفان

ولقد ذهبت لكى أشاهد افتتاح موسم فرقة الفنانة نجمة إبراهيم على مسرح «هوسابير» برواية «سر السفاحة ريا»، وأعترف هنا أننى أمضيت سهرة ممتعة وأنا أشاهد نخبة من الفنانين والفنانات وعلى

رأسهم نجمة إبراهيم يؤدون فى إخلاص وتفان أدوارا من صميم هذا الشعب. وقد يكون مصدر هذه المتعة أننى أمضيت جانباً من حياتى هو مهد صباى فى الريف، لذلك أصبحت أجد السعادة فى كل ما يجعلنى أعيش اليوم فى هذا الجو الصادق البسيط.

ونجمة فى هذا قد بلغت القمة.. لذلك بادرت أسألها عقب انتهاء المسرحية عن مدى اتصالها وعيشتها بريفنا الحبيب.

إننا فى حاجة ماسة لهذا المسرح الذى يستمد وحيه من صميم ريفنا وشعبنا، ومن صميم الأحداث التى طالما أفزعت أحلامنا، ولم نكن نعرف أن لها أسبابا ودواعى تشرحها لنا هذه المسرحية ونستطيع على هديها أن نتلافى وقوعها وألا نفزع أو نخاف.

وفى يوم الأربعاء الماضى امتلأت نفسى بفيض من النشوة والجمال وأنا جالس فى دار الأوبرا أشاهد مسرحية «شهريار».

سعدت لأننى عشت مع أبطال فرقتنا وكلهم من «العناتيل» فى الفن وكل واحد منهم أجاد وبرع.

فأمينة رزق تؤدى دور «شهرزاد» كأروع ما يكون الأداء، إنها تمثل بكل كيانها. تمثل بصوتها وحركاتها ونطقها وتعبيرها، إنها أستاذة.

وأحمد علام وهو يمثل «شهريار»، إنه هو الآخر «معلم» وفنان يلبس أدواره فى صدق ومتانة يعززهما الاطلاع والثقافة.

وفردوس حسن، تمثل دنيازاد الغاوية، إنها فنانة أصيلة.

وذلك المسخ الفليسوف «البارودى» فقد كان هو الآخر فلسفة فى فكاهة، وعمقاً فى خفة وبساطة، والجميع.. لقد أدوا أدوارهم أحسن أداء.

وسعدت أيضاً لأن شعبنا وهو فنان بفطرته كان يحس بكل كلمة تقال، وبكل غمزة تغمز برغم أن الرواية شعر كلها.

وسعدت أخيراً لأننى استطعت أن أهنىء هؤلاء الرواد بنفسى، على ما أدوه فى إتقان.

إننى أسأل الله أن يكتب لمسرحنا التوفيق فى أداء رسالته الخطيرة الشاقة.

وبعد:

فهل رأيت السادات كيف يكتب وكيف كان أسلوبه؟!

إن السادات يقول عن نفسه: «إننى لست كاتباً قد تفرغ للكتابة كل الوقت، إن الكتابة متعة لبعض الوقت ففيها الحنين إلى الخلوة والتأمل ورؤية الإنسان لنفسه على الورق».

■ **إبراهيم عبدالعزيز**